



القدس عاصمة الثقافة العربية 2009



تلويحة للصحف العربية ..

مراد السوداني

بإطلاق القدس عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٩، تم تأسيس لجنة التنسيق الفلسطينية العربية ليعهد لها الإعداد للأسابيع الثقافية الفلسطينية في الوطن والدول العربية الشقيقة، إضافة لمهام أخرى عكفت اللجنة على إنجازها بصمت دؤوب حينها، وبمبادرة من الصديق الشاعر عبد السلام العطاري طرحت فكرة أن تكون صفحة ثقافية أسبوعية تزوّع عبر الصحف المحلية في فلسطين وعدد من الصحف العربية التي وصلت إلى ثماني عشرة صحيفة عربية، وهكذا كان، وتم إطلاق الصفحة بمجهود ذاتي ليساند فكرتها التأسيسية الأصدقاء الأستاذ إسماعيل التلاوي والإعلامي يوسف الشايب وعبد السلام العطاري ومراد السوداني حيث عهد إلى الفنان حسني رضوان بتصميم ومونتاج الصفحة.

كان الهدف للصفحة إضاءة زوايا القدس وفضح غبش العدو وسياسات إسباطه الجديدة ضد شعبنا الصامد على تراب المدينة الجموح، والتعريف بالبعد الثقافي في مدينة الله والإحاطة بوجعها الذابح، وإيصال صوتها الجريح إلى عمقنا العربي والإنساني .. ليرى العالم جسد المدينة المهووك بجنازير دباباتهم السوداء ومخططاتهم الإستباحية...

بعد أشهر خلت أوقف عمل لجنة التنسيق الفلسطينية-العربية، كما جرت العادة على قتل الخيول في أتون الإصرار للقائمين عليها لكي تقول وتكون ما تقول .. واستقرّ فريق العمل على العطاري وحسني رضوان وميسة أبو غزالة وأنا .. واستمرت الصفحة في سيرتها ومسيرتها تأكيداً على القولة المقدسية وإعلاء الروح المواجهة والعناد المقدسيّ على حفافي السور... وتاصيلًا لرؤية شعبنا المقدسي وحقه في التحرير الناجز وصولاً إلى حرية البلاد بالقدس عاصمة.. وتنضمّ الصحافية ميسة أبو غزالة ابنة القدس إلى فريق العمل لتلتقط بكاميرا المشاهدة النابهة تفاصيل الحياة في القدس، لتصوير نسّاجة لحكاية المدينة عبر حواراتها والتفاناتها لأنات مدينة الله وحواراتها وأزقتها المنهوبة وبيوتها التي أحالتها أنياب حديدهم الوحشية إلى رمان صموت... هذه ال (ميساء) الفلسطينية التي كسرت كاميرتها وهي تحوس خلال المدينة تلتقط مشهداً هنا وحكاية هناك ... وترصد بعين مدرية مقدرّة المسكوت عنه في المدينة ونهنا.

كما لا ننسى الجهد العظيم الذي بذلته نغم الحلواني مديرة قسم المونتاج في بيت الشعر التي كان يُعهد لها بمونتاج الصفحة في غياب الفنان حسني رضوان، إضافة لما يُعهد لها من طباعة مواد الصفحة وتدقيقها.. فلها نرفع قبة الكلام واحدة من الجنود المجهولين الذين لولاهم جميعاً ما كان لهذه الصفحة أن تكون.. وكذلك ربي عنتباوي التي كانت تضخ روح الحكايا والتاريخ في حجرية الصفحة كي تبقى على علوها الدائم... انحناءة لتقدير ما كان منها وما زال.

إنّ الصحف العربية التي فتحت صدرها وسيعاً لاحتضان صفحة القدس لها كبير التقدير والاحترام لأنها استطاعت وبحق أن توصل صوت المدينة إلى كافة العواصم العربية ليتعرّف عمقنا العربي إلى جوانية مدينة الله وتفاصيل يومياتها وما يفعله الاحتلال واستباحته لجسدها المقدس... فلوبى للصحف كل باسمه ورسمه لانتباهتهم الأكيده وواجههم العالي تجاه شعبنا العظيم في القدس، وطوبى للقدس المنازلة لسواد العدو وغربانه التي تحط على أنساع القدس الخضراء اللقّاحة ..

طوبى لأهلنا في القدس الذين يرفع صغارهم شارة النصر القادم والتحدّي الجسور وهم يعبرون سواتر النار، وصولاً إلى التحرير الناجز والحرية المشتهاة لمدينة الله عاصمة بلادنا إلى أبد الدهورين.

استدراك

أودّعكم بعد عام الرماذ

ويعدُّ أن جفّ لَحُّ المداذ

أدعكم بارتجافة قلبي عليكم

وتهلّلي في المساء لنومك أن يطول

وأترك ماءً الأغاني على العتبات

السليبية والسور ..

وأفتح نافذة لطيور الغريداث صخراً

غنائى الملقى بحزنٍ بليغٍ يدورُ إيقاعه

في مراقبي الخضرة والنذب

وقوس دمي جامع يتلظى

وإن طفح الدمع من جرنٍ عيني

انتبهت ..

أودّعكم بعد عام الرماذ

وأعلي التراب المحنّى على قامه النخل فيّ

وأطلق ذنب الحكاية جوّاح في برّ صمتمك

وأعلن أنّي السبيبة ..

وأني المنادي والمنادي عليه وقدس النداء ..

لي الصبر .. ولي جمرة في الذرال وباب الرثاء ..

فلسطين - ٢٠٠٩/١٢/٣٠

القدس عاصمة للثقافة العربية.. بداية للحدث أم نهاية العام!

أمين عام اللجنة الوطنية الفلسطينية: العام ٢٠٠٩ بداية حقيقية لمشوار القدس

ميسة أبو غزالة

ومعنى وسياسي وثقافي، ودعا اللجنة الدائمة للثقافة العربية باتخاذ قرار في ذلك لتكريسه على كل العواصم العربية لنستدرك ما قصرنا به خلال العام الجاري.

ما زلنا نطالب الأشقاء بالإيفاء بالتزاماتهم

وعن سبب عدم إيفاء العرب بوعدهم قال التلاوي: لقد عملنا خلال العام الجاري على مخاطبة ممثلي اللجنة الدائمة للثقافة العربية، ومخاطبة الأشقاء العرب وزراء الثقافة للإيفاء بالتزاماتهم التي والتقيت الدكتور رياض نعمسان آغا وزير الثقافة السوري بصفتة رئيسا للدورة السادسة عشرة لمؤتمر وزراء الثقافة العرب، وطلبت منه مخاطبة الأشقاء العرب وزراء الثقافة للإيفاء بالتزاماتهم التي التفتوا في مؤتمر دمشق، كما وقامت وزارة الثقافة الفلسطينية بمخاطبات الدول العربية والأمين العام لجامعة الدول العربية عمر موسى لدعم الفعالية ماديا. وموضحا أنه قبل شهر تم تقديم ٨٠ ألف دولار من المملكة العربية السعودية لدعم البنية التحتية داخل القدس، كما تلقينا وعدا بدعم مادي من سوريا لذات الهدف.

حضور عربي...والشعلة ما زالت على الطريق!..

وأعرب التلاوي عن تقديره للوفود العربية التي جاءت إلى فلسطين للمشاركة في حفل الختام، محترما كذلك وجهة نظر من اعتدروا من زيارة فلسطين باعتبار ذلك تطبيع مع الاحتلال...، أو نتيجة للظروف التي يمارسها الاحتلال على الأرض وعلى السلطة في هذه المرحلة. وأكد أن زيارة فلسطين تأتي من باب التضامن والمشاركة الفعلية لدعم النضال الوطني الفلسطيني.

وعن الغياب القطري تحدثت عضو اللجنة الوطنية العليا وعضو المجلس الإداري للاحتفالية، إسماعيل التلاوي أنه لم يكن هناك تقليد منذ العام ١٩٩٦ لتسليم راية أو شعلة للدولة التي ستلي دولة الاحتلال، لكن في العام الماضي كرستنا تقليدا جديدا حيث تسلمنا الشعلة من سوريا الشقيقة في الشارقة وحملناها إلى مدينة القدس، وأردنا تسليم الشعلة إلى الدوحة لتبقى راية الاحتفاء بالقدس مشتعلة بباقي الدول العربية.

وأضاف: لقد جرت العادة بأن يتم تنفيذ الأسبوع الثقافي للدول التي ستحمل الراية للاحتفاء في العام المقبل من العاصمة التي يحتفي بعابها ولأن القدس محلة وجننا خطابا إلى وزير الثقافة القطري للحضور للمشاركة ولحضور حفل الاختتام لكن نظرا لارتباطات خاصة به اعتذر عن ذلك، وقال: يمكن أن يكون للأخوة القطريين ظروف خاصة بهم، ونحن لا نلزم أحدا بالحضور إلينا، ولكن كنا نتمنى أن يكون الأخوة والأشقاء معي في جانبنا، لذلك سلمنا الشعلة لفريق الكشافة المقدسي بشكل رمزي لتبقى شعلة الاحتفاء بالقدس مشتعلة بالدوحة والعواصم العربية حتى تحريرها.

أوبريت الختام.. «قدس العرب» إبداع متميز

أما الحدث الفني الأبرز في حفل اختتام الفعالية التي أقيمت في جامعة النجاح الوطنية بنابلس هو «أوبريت يا قدس» لتصويره وبشكل فني فائق لحياة المقدسي وللمشاركة نخبة من الفنانين الكبار عكست قيمة المدينة في قلوب العرب.

وعن هذا العمل قال التلاوي: أقدم في البداية الشكر باسم اللجنة الوطنية للاحتفاء بالقدس للجهود الكبيرة التي بذلها الشاعر الصديق رامي اليوسف كاتب كلمات الأوبريت ومدير المشروع لما بذله خلال الأشهر الثمانية من جهد كبير لجمع الفنانين العالقة صباح فخري وميادة الحناوي وسعدون جابر ولطفي بشناق، مشيرا إلى قيام الفنان صباح فخري باللقاء لأول مرة ضمن مجموعة وذلك يعكس مكانة القدس بالنسبة له كما تم تصوير الفنان صباح فخري على الرغم من إصابته بكسر في يده اليمنى.

وأوضح أن العمل على الأوبريت استغرق مدة ثمانية شهور في سوريا وفلسطين، وتوزع العمل في متابعة وتسجيل الموسيقى التي هي من تأليف الموسيقار العراقي "خضير شما" حيث تم تسجيل الأصوات وصولا إلى مرحلة تصوير الفنانين في مواقع مختلفة في سوريا وتم اختيار أماكن شبيهة بازقة وشوارع القدس القديمة، وبهذه المناسبة أقدم الشكر الخاص للفنان محمد الشريف مخرج العمل.

وعن مشهد بداية الأوبريت تحدث التلاوي: إن مشهد البداية يصور القدس من خلال فتاة تلبس الأبيض والتي تعاقب عليها الغزاة الرومان والصليبين والإنجليز والإسرائيليون، ثم تظهر أعلام الدول العربية التي يحملها فرسان العرب أمثال صلاح الدين الأيوبي والذي تسمى الأمة أجمع أن يكون هناك منقدا للمدينة مثله، وقال: هذا المشهد لم يتجاوز ٥٠ ثانية لكن العمل فيه استغرق أكثر من عشرة أيام، وأوضح أن تصوير المشهد تم في صحراء Jordan السورية وهذا شكل جهدا إضافيا حيث كان يتم نقل الخيول والعمدات والسيارات للتصوير، مضيفا لقد تم تصوير الأوبريت سينمائيا وهذا يحتاج إلى جهد مضاعف وإمكانات مالية كبيرة.



وأكد التلاوي أن الفنانين العرب لم يتقاضوا أي أجر فكان العمل تبرعا خلاصا من أجل القدس، وقال ما دفع لتنفيذه مبلغ زهيد لا يذكر مقابل النشاط الذي بذل من أكثر من ١٠٠ شخص خلف الكواليس.

وتابع: ما عرض في حفل الاختتام ليست النسخة النهائية حيث يحتاج إلى ضبط الألوان ومكساج، إضافة إلى إدخال الصور التي التقطت للفنان لطفي بشناق الذي شارك في حفل الختام وزيارة القدس.

الأوبريت حاضر في الدوحة ٢٠١٠

وأكد التلاوي أن هناك طلبا من الأشقاء القطريين بأن يتم إقامة حفل بالدوحة وإذاعة الأوبريت حيا من خلال وجود الفنانين في الدوحة عاصمة الثقافة العربية للعام ٢٠١٠، معتبرا هذا الطلب بمثابة الاستمرار باحتفالات القدس عاصمة الثقافة العربية. كما سيقام احتفال كبير في دار الأوبرا في سوريا بعد ٢٥ يناير تحت رعاية إحدى الشخصيات الرسمية السورية لتكريم الفنانين القائمين على الأوبريت بحضور فلسطيني رسمي.

وعن انتهاء الفعاليات يقول التلاوي: إن العام ٢٠٠٩ ما هو إلا بداية حقيقية لمعركة القدس، فالقدس تعرض لمجازر بشعة وتطهير عرقي واسع (التوسع الاستيطاني، سحب هويات المقدسين، هدم المنازل والأحياء السكنية العربية، الاستيلاء على البيوت العربية، إغلاق المؤسسات والمراكز الثقافية، استكمال بناء جدار الفصل العنصري، تغير أسماء الشوارع العربية، فرض الضرائب الباهظة على المقدسين، إلخ) غير الشرعية، واستمرار الحفرات التي تحت المسجد الأقصى المبارك وفي محيطه). كل ذلك يهدف إلى طمس الهوية الثقافية العربية، وتغير معالم المدينة وتحويلها، لذلك ما زال الوقت أمامنا، والقدس تنتظر، فعلى الرغم من أن القدس هي عقل وروح وقلب الفلسطينيين، ولكنها القضية المركزية للأممين العربية والإسلامية، وهل هناك من يقرا أو يسمع أو يشاهد ما حدث في القدس... فهل من مجيب!

الفعاليات في العواصم العربية... كانت بشكل متفاوت وحول إقامة الفعاليات في الدول العربية تحدث التلاوي: لم تتوان العواصم العربية بذلك، فقد قامت بتنفيذ الفعاليات العديدة وبشكل متفاوت. وشاكرًا الأشقاء العرب الذين نفذوا النشاطات حتى لو كان نشاطا واحدا فحسب، مشيرا إلى إحصائية وصلت من الأردن الشقيق بأنه نفذ ٥ آلاف نشاط ثقافي بها، وفي الجزائر الشقيق آلاف الأنشطة في مختلف الولايات الجزائرية وكذلك في العواصم العربية الأخرى، وهذه النشاطات العربية اختلفت ما بين إقامة المسيات والنوادي والمعارض والسرديات والفرق الفنية.

لم تكن بمستوى الموحج، لكن من الظلم أن تكون سلبيين وقال التلاوي: هناك فرق بين الطموح والتمنيات الخاصة بالمشاريع وبالخطوة وبين الواقع الذي حصل...وهنا نسال (يقول التلاوي): هل فعلا حملنا رسالة القدس وعكسنا المشهد الثقافي المقدسي واستغلنا القيام بخلق حراك ثقافي على المستوى الذي كنا نتمناه؟ والجواب بصراحة..لم تكن بمستوى الطموح والتمني، لكن من الظلم أن تكون سلبيين والسبب في عدم تحقيق الإستراتيجية التي تم وضعها كان ضعف الإمكانيات المالية وتعتديات الاحتلال الإسرائيلي على الأرض.



لم تشهد القدس هجمة كما شهدتها في عامها الثقافي

وأضاف: تم الاحتفاء بالقدس عاصمة الثقافة العربية هذا العام مع اشتداد الهجمة الإسرائيلية على القدس من سحب الهويات التي بلغت العام الماضي بالآلاف، وتضاعف في توزيع إخطارات بهدم أحياء بأكملها والسيطرة والاستيلاء على بيوت المقدسين، إضافة إلى بناء المزيد من الوحدات الاستيطانية داخل المدينة وحولها، وهذه العوامل مجتمعة جعلت من المعركة أكثر اشتدادا على قوات الاحتلال والنشاطات والفعاليات التي جرت بالمدنية.

وأكد التلاوي أنه كان بالإمكان تحدي الاحتلال بشكل أكثر بتنفيذ النشاطات داخل القدس ونحت شعار الاحتفالية مهما كانت النتائج، مشيرا إلى قرارات الإغلاق التي صدرت بحق عدد من المؤسسات الفلسطينية المقدسية وعلى رأسها المسرح الوطني الفلسطيني (المحكوات).

وحول النداءات التي أطلقت بداية العام الحالي بخلق "انتفاضة ثقافية و حرب الشوارع الثقافية" على مدار العام في الأراضي الفلسطينية قال التلاوي: إن خلق انتفاضة ثقافية كانت جزءا من خطة اللجنة الوطنية للاحتفالية، لكن هناك أسبابا حالت دون تحقيق

الانتفاضة، ولعل ذلك يعود للأسباب التي ذكرت سابقا وهي قلة الدعم المادي إضافة للإجراءات الإسرائيلية وهذا عكس نفسه على المؤسسات والمراكز الثقافية التي أصيبت بالأحباط، ولكن على الرغم من ذلك فقد أبدعت بعض المؤسسات المقدسية في تحدي الاحتلال، والتأكيد على الوجود العربي في المدينة.

الصفحة الإعلامية الأسبوعية مبادرة ذاتية كانت صوت وصورة الحدث

وعن دور المثقفين الفلسطينيين والمؤسسات الثقافية قال التلاوي: مهمة اللجنة العليا للاحتفالية منذ تأسيسها وتشكيلها بدعوى إقصاء المثقفين من اللجنة، لكننا ننفي ذلك فلم تكن الفعاليات والنشاطات مقصورة على مؤسسة معينة أو على كاتب معين، وكان ينبغي على المثقفين والمؤسسات الثقافية أن تتحرك وتقديم الأفضل والأكثر للقدس رغم المعوقات التي تمثلت بالأموال والإجراءات الإسرائيلية.. فالاحتفاء بالقدس لا يقتصر على اللجنة الوطنية ووزارة أخرى أو مؤسسة ثقافية بعينها، مشيرا إلى قيام مؤسسات ثقافية مقدسية بتوفير مصادر تمويلية لتنفيذ نشاطاتها خلال العام، ولم تبق مؤسسة أو مدرسة إلا ونفذت العديد من الأنشطة دون الانتظار لتلقي دعما من اللجنة الوطنية العليا.

أما بالنسبة للمثقف فهو كان ينتظار الدعم (وهو محق بذلك) على حد قول التلاوي، مضيفا: لكن كان عليه أن يفعل شيئا، فعلى هؤلاء المثقفين التحرك الدائم من أجل القدس، مشيرا إلى الصفحة الإعلامية الأسبوعية كانت صوت وصورة الحدث، وجاءت بمبادرة ذاتية من عدد الكتاب والمثقفين والإعلاميين والتي صدرت في حوالي ١٨ صحيفة محلية وعربية و٢٤ عدا، وبشكل تطوعي لعكس مظاهر العمل الاجتماعية والثقافية والسياسية بالمدنية، ولحمل معاناة المواطن المقدسي هذا الجهد الإعلامي الذي توحدت عليه الصحف العربية من المحيط إلى الخليج التي أوجدت التواصل الأسبوعي مع المواطن العربي ووضعه بالمشهد المقدسي على مختلف الصعد الحياتية اليومية له، وبهذه المناسبة لا بد من توجيه الشكر والتقدير للصحف العربية والفلسطينية التي كانت شريكة وجزءا رئيسا من الاحتفاء بالقدس عاصمة للثقافة العربية على هذا التمايز الواضح الذي منحته للقدس من خلال هذه الصفحة الأسبوعية.

وتابع: إن القدس ليست للفلسطينيين وحدهم، وإنما هي للامتين العربية والإسلامية وللإنسانية أجمع، لأنها تكتنز الإرث الثقافي الذي سجل على لوحة التراث العالمي في منظمة اليونسكو والمهدد بالخطر عام ١٩٨١.

انتهى العام وهذا لا يكفي!

وقال التلاوي: إن تخصيص العام 2009 للاحتفاء بالقدس عاصمة للثقافة لا يكفي، فنحن بحاجة لسنوات من أجل حماية التراث الثقافي العربي، وعكس الوجه الحضاري الإنساني للمدنية.

ودعا التلاوي أن يكون عام 2009 هو بداية معركة حقيقة ثقافية وسياسية وإعلامية مع الاحتلال الذي لا يريد أن يرى وجهاً عربياً في المدينة، وأضاف: استنادا إلى ذلك طلبنا من الدول العربية الاستمرار بالاحتفاء بالقدس بكل ما تعنيه الكلمة من دعم مادي

انتهى الحدث أو عامه.. والقدس على حالها، والقدس هي القدس ما زالت تنن تحت سقف البؤس الواطئ من الوعود، وحكايتها تنشق صدر الحكاية وتمتع في وضح النهار، إنها مدينة الله وقدس الأنبياء ودرب من مروا إلى السماء.. هو العام مثلت فيه القدس جانبنا من دورها كعاصمة للثقافة العربية.. أما سياسية فهذا في علم الله وحده، وكما حمل عام القدس إشراقات في بعض الفعاليات حمل أيضا إخفاقات في بعضها كما يقول البعض.

لم تكن مدرجة على قائمة العواصم الثقافية!.. في البداية – أوضح التلاوي- أن مدينة القدس لم تكن مدرجة على برنامج المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الكسو) كأحدى العواصم العربية التي يحتفل بها كعاصمة للثقافة العربية، مشيرا إلى أنه في العام ١٩٩٦ عندما بدأ البرنامج كانت أول عاصمة يحتفي بها هي القاهرة، ووضع البرنامج حتى العام ٢٠١٤ ولم تكن القدس



ضمن هذا البرنامج.

وقال: في بداية نوفمبر عام ٢٠٠٦ عقدت اللجنة الدائمة للثقافة العربية اجتماعا تمهيدا لاجتماع الدورة اله ١ لوزراء الثقافة العرب، وفي هذا الاجتماع كانت بغداد هي العاصمة العربية المدرجة للاحتفاء بها عام ٢٠٠٩ وعندما اعتذر الأصدقاء العراقيون اعتبرنا ذلك فرصة لتثبيت القدس كعاصمة عربية محتلّة للثقافة العربية للعام 2009.

وأضاف: إن ذلك ليس بدبلا لبغداد، أو بدبلا لأي عاصمة عربية أخرى، وإنما جاء استدركا لعدم وجود القدس على قائمة العواصم المحتفى بها. فبغداد عاصمة الرشيد تظل شاهدا حيا على عروبيتها وهويتها الثقافية العربية إلى الأبد. والقدس بما تحتويه من كنوز ثقافية وتاريخية وحضارية وارث ثقافي، تؤكد كل ذرة رمل وحبّة تراب من أرضها بانها عربية كنعانية منذ فجر التاريخ، فهي جديرة بأن تحتفي بها عاصمة للثقافة العربية. كيف لا، وهي بوابة السماء وهي مسرى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومهد السيد المسيح عليه السلام، أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، ليس جديرا أن نحتفي بها. ليس فقط، عاصمة للثقافة العربية، بل نحتفي بها عاصمة للثقافة الكونية والحضارة الإنسانية كلها. لذلك تم اعتماد مشروعنا يوم ٢٠٠٦/١١/٧ من قبل مؤتمر وزراء الثقافة العرب المنعقد في مسقط العاصمة العمانية الشقيقة. ولكن أردنا أن يكون الوضع مختلفا عما كانت عليه الأمور في الفترة السابقة (خلال الاحتفالات في العواصم العربية) حيث أضفنا للصفحة المتعارف عليها، فأصبح نص القرار (اعتماد القدس عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٠٩، على أن يتم تقاسم تنفيذ الأنشطة والفعاليات الثقافية في العواصم العربية، بما في ذلك الأراضي الفلسطينية المحتلة ومدينة القدس المحتلة. وهذا يعني أن العواصم العربية ملزمة بتنفيذ النشاطات طيلة العام 2009، وهذا ما تم تطبيقه على مدى عام ٢٠٠٩.

قرارات لم تَر التلوي!!

وفي المؤتمر الاستثنائي في الجزائر نوفمبر ٢٠٠٧ تم اتخاذ قرار ينص على تخصيص الجزء الأكبر من الاعتماد المالية العربية للاحتفالية لدعم البنية التحتية بالمؤسسات والمراكز الثقافية التي تتعرض لإجراءات قاسية وغير قانونية تهدد بإغلاقها وطرد من بداخلها، وبذلك القرار استنبره المقدسيون بالقرارات لظنهم أن هناك أموالا ستأتي لدعمهم، وتعزيز صمودهم في المدينة.

أما في مؤتمر دمشق العام 2008 فقد أضح التلاوي أنه تم التأكيد على جميع القرارات السابقة على ما فعل خلال العامي ٢٠٠٧ و٢٠٠٨ بإعداد مشاريع مقدسية خاصة لدعم البنية التحتية بما في ذلك إقامة بيوت ثقافية عربية داخلها، بمعنى أن تقوم كل دولة بتبني بيت داخل المدينة وتحويله إلى بيت ثقافي باسمها.

وعلى مستوى تنفيذ النشاطات الخاصة بالقدس عاصمة للثقافة العربية، بالإمكانات الذاتية المالية والبشرية المتوفرة، قال التلاوي: تمكنا من أن نبداً احتفالاتنا بالقدس أولا، والجميع يعلم كم تحمل المقدسي من ظلم وقهر وملاحقة لمنعهم من الاحتفاء داخل مدينتهم، كما يشكل هذا القرار من خطورة على الاحتلال الإسرائيلي الذي كان يعمل جاهدا من أجل أن لا تُذكر القدس تحت أي ظرف بانها عربية، وعمل الاحتلال الإسرائيلي جاهدا لتحويلها وطمس معالمها التاريخية والحضارية وهويتها الثقافية العربية، بوحي أنه لا يريد أن يرى وجهاً عربياً في شوارع وأزقة مدينة القدس.

وأضاف: لقد قمنا بعمل افتتاح كبير في مدينة بيت لحم وبالقرب من الجدار العنصري الذي يفصلها عن القدس، وجاء العرب على مستوى وزراء ومسؤولين وإعلاميين وسياسيين ليتكاملوا معنا

ويشيدوا من أزرنا من أجل التأكيد على المشاركة العربية والإسلامية التي تعكس هوية المدينة، وكذلك بمشاركة دول أوروبية صديقة من أجل تنفيذ مشاريع ثقافية في الأراضي الفلسطينية، وطيلة العام ٢٠٠٩ نستطيع القول إن اللجنة الوطنية العليا للاحتفالية نجحت إلى حد كبير في تنفيذ آلاف النشاطات الثقافية في مختلف المدن والبلدات والمخيمات الفلسطينية في محافظات الضفة الغربية والقدس وقطاع غزة، وداخل فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨، بما في ذلك في أماكن تجمع الشعب الفلسطيني خارج فلسطين .

إشارة

إشارة الوداع

من القدس .. إلها فيروز

عبد السلام العطاري

(أ)

في الحدث أكثر من مشهد...في المشهد أكثر من حكاية... في الحكاية أكثر من قصة وفي القصة أكثر من قصة زيت تضيء قتاديل الأسوار وعلى السور يقرا الحكّاء ما تيسر من رواية.

(ب)

ما يقارب العام ونحن نحت الخطى خلف الإياب ونستعجل الغائب عنا ونستعجل الحاضر منا... ونستجدي الآتي كي يمضي أكثر إلى أفق الدانات ... لنرى عصفور المساء يحمل كسنته الشّاءة والجمر بارب ... أقل من حول وأكثر من أمانة وما زلنا نرى ما تبقى من الحمام يطّير بحننا الأرض وبمسكه القائي الذي تخمّر في قيعان قيعان الأرض التي حرتّها أمانا (عاليق) مروا فكانت (بيوس) تنشر ظلها على السماء ... والمطر يجيب أنفاسه كما الغيمة شاردة عن مسارها...تتهجّى السيلين ... والسيليل يلمع كلما أشرفت من عين الشمس حدقة المشتهى لترى قبة تحمل قطر الندى المتسربل من (حما مسنون) بالحيرة وبالسؤال والدعم حارق...والوقت ناره تستعر والوقت ياكل بعضه إن لم يجد ساعة الخلاص..

(ج)

للحدث حكاية...والحكاية رجموها بالعبارات والبعاءة والهداء وهزّ البيوتن وتجانين الوداع ... و قلّ في القدس...، والبياض حكاية الصوت المذبوب على المصابيح والصوت المشبوح على أعضان زيتون هرمت عليها الوعود...ونذبت حبات القطاف المنسية على قمته... واليد قصيرة ... والعين لا تبصر حين تلمع عين السماء على قباب المساء.

(د)

كم كتبوها وكم كتبنا وكم من حكاية مضينا نسعى خلفها... كم من تعب أدرج على يومياتنا ...، حين كنا نعلم أن الحكاية عندما تؤنثتها ستورق على أشجار العواصم كل صباح وتنام في سرير عشاقها كل مساء وتعود على الأسوار طير الأباييل لتزحف لفيروز شوارعها العتيقة...وتغنى..

(هـ)

«مرّيت بالشوارع .. شوارع القدس العتيقة» يا فيروز.. الشوارع العتيقة مخضبة ومخضبة والأونف مزكومة لا تنتشق ولا تعرف تشنّق عبر الشوارع العتيقة، ورائحة التراب المتشّخر بجذر زيتونة تضرب من تلالها البعيدة لتشرب من شريان أسوارها ويرفع كأسه كلما ذاق طعمه العتيق الحلو المغمس بزيت الصبّار الشائك بعشقه، الغلف بأرجوان يخفق لونه كلما شهقت امرأة لتحت من أرجوانها صرخة تندق وشما على أسوارها وترسم اسما على ظلها...

(و)

يا لكك الأحلام الزيتونية من أمنيات... يا لكك الزيتونة من نغاس يلهمّها كلما ارتد الصوت على القبّتين وحّن الجرس بنشيدهِ وطار الحمام ليرفّ على أضلع هدها عريّ اللحم، والجلد الضخن المالح من عرق بيوس منذ أن قرأ تراتيل قدسيته... يا لفيروز خلّمها... وللقدس رسالتنا وحكايتها... وحالها تنام على أرفف أسوارها العتيقة ... على بحة صوتها... صوت سيدة الغناء إلى سيدة المائدن... وزهرتها الباقية.

ما قيل فيها ومنها

ميسة أبو غزالة وطارق العربي – في سياق ختام الحدث المقدسي تباينت الآراء حول نجاحها ومدى ما حقته الاحتفالية، حيث قال المحامي احمد رويضي مقرر اللجنة العليا للاحتفالية: كنا نأمل أن تكون القدس محور الحركة العربية الإسلامي لان اختيارها كعاصمة للثقافة العربية جاء بقرار منهم وللأسف لم تنلق أي دعم مادي، لكن المدينة استطاعت أن تخلق نوعا من حرب العصابات الدفاعية من خلال إقامة الفعاليات المختلفة على مدار العام، إضافة إلى إطلاق شعار الاحتفالية والاختتام من شوارعها.

وأضاف: حاولنا في الاحتفالية خلق حالة من المواجهة الثقافية مع الاحتلال، فحفظنا هذا الهدف، فحاولت إسرائيل القيام بنشاطات مماثلة(كسحب الأنوار) في القدس خلال العام لتقول أن المدينة إسرائيلية لكنها فشلت في ذلك، مضيفا: لقد أثبتت المدينة أنها قادرة على المواجهة والتحدى معتبرا الثقافة عنصرا فعال في الصراع. وأوضح أن وحدة القدس في الرئاسة الفلسطينية مولت نشاطات داخل المدينة بمليون دولار، إضافة إلى دعم 35 مشروع لتطوير البنية التحتية، واكد على التزام وحدة القدس بدعوة الرئيس محمود عباس في حفل الاختتام باستمرار الفعاليات الثقافية بالمدنية من جهته قال الكاتب والقاص الفلسطيني محمود شقير أن الفعالية كانت (مغفلة) على ثقافت الضوء على القدس التي تتعرض للتهميد. وتعتبرا ميساوي العربي والفلسطيني، الإسلامي والمسيحي كان من الممكن إقامة الفعاليات المتعددة على أطراف المدينة بسبب المنع الإسرائيلي لإقامة الفعاليات داخلها. وأضاف: صدرت كتب ومطبوعات ومجلات إضافة إلى صفحة الخميس التي أضفت نوع خاص على الاحتفالية.

الكاتب راسم عبيدات انتقد بعض الفعاليات حيث قال: أن معظم الأنشطة كانت خارج المدينة، وهذا عكس نفسه على الفعالية وأضعف من تأثيرها إضافة إلى غياب مشاركة العديد من المثقفين المقدسيين، وكان بالإمكان أن تكون جزءا من مشروع نضالي وتقام الاحتفالات رغم الاحتلال ليكون الردّ على فكرة أن القدس عاصمة لدولتهم المزعومة.

وعن الصفحة الأسبوعية قال عبيدات: إنها تبشر بنوع من الإيجابية والانتعاش للقائمين عليها باستطاعت أن تعكس هموم المقدسي بشكل خاص، وتعتبرا ميساوي للصحف التي كانت تنشرها من جانبها قالت القاصة عفاف خلف: ربما نجحت في تسليط الأضواء على القدس، في جز الإعلام إلى مزيد من مشروع نضالي وقضية، وشعبا، ومعاناة، ومفقدسات، وربما نجحت في تسليط الضوء على عشرات الدراسات التي كان محورها القدس، ولكنها كشفت أيضا عن غياب القدس في المشهد الروائي الفلسطيني، الغياب الذي قد يعد كليا إلا إذا اعتبرنا رواية أو روايتين حول القدس حضوراً.

محمد بيتاوي رئيس اتحاد الناشرين الفلسطينيين قال: كان يجب أن تركز على تاريخ القدس، وبعد كل ما كتب عنها من جديد، بدلا من إعادة نشر كتب لا تعني الحراك الثقافي، وكان من الممكن للاحتفالية إن تعمق الجذور وتبجد بها، أريد أن أفتن الآخرين لا تريد أن ننتع انفسنا فقط، فالقدس بحاجة إلى أفعال حقيقية.

اللجنة الوطنية العليا للاحتفاء بالقدس عاصمة الثقافة العربية 2009 / لجنة التنسيق الفلسطينية – العربية، تلفاكس: +97022429673 بريد الكتروني: qudsac2009@gmail.com